المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القُرْآن الكَرِيم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

أوجه إعجاز التكامل البياني في القراءات ودلالته على تعظيم الله تعالى

اسم الباحث

أ.د/ ناصر بن سعود القثامي

د. ناصر بن سعود القثامي

أوجه إعجاز التكامل البياني في القراءات ودلالته على تعظيم الله تعالى

ملخص البحث

أوجه إعجاز التكامل البياني في القراءات ودلالته على تعظيم الله تعالى

القضية المحورية:

يُظهر هذا البحث أوجه إعجاز التكامل البياني لأوجه القراءات المتعددة من خلال طرائق توجيهها وما يمكن أن تحمله أوجه القراءات من معانٍ يكمِّل بعضها بعضًا، حتىٰ غَدَا تعدد القراءات بمنزلة الآية مع الآية، مما يُثبت عِظَم مكانة القرآن الكريم وسعة إحاطته في تكامل قراءاته، وأنه المعجزة الخالدة الباقية علىٰ مر العصور الدالة علىٰ عظمة الله تعالىٰ.

يقول ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكل ما صح عن النبي ﷺ من -القراءات- وجب قبوله ... وأن كله منزل من عند الله إذ كل قراءة منها مع الأخرىٰ بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنىٰ علمًا وعملًا»[1].

وسيتضح من خلال هذا البحث الأهداف التالية:

١- إيضاح أن تنوع القراءات واختلافها نوع من أنواع إعجاز القرآن الكريم.

٢- إظهار أن تعدد القراءات بمنزلة الآية مع الآية إذ يقوم مقام آياتٍ يصدِّق بعضها بعضًا، ليس بينها تضاد أو تناقض بل تنوع وكمال وجمال.

٣- الكشف عن تكامل القراءات وما يمكن أن تحمله أوجه القراءة في الكلمة القرآنية من معانٍ يكمل بعضها بعضا.

ومن المباحث التي تم التطرق لها:

- التكامل البياني من خلال التوجيه ببيان المعنىٰ.
- التكامل البياني من خلال التوجيه بسياق الكلام وتغير الخطاب.
- التكامل البياني والتنوع الجمالي من خلال التوجيه باللغات واللهجات.
- التكامل البياني من خلال التوجيه بتغير العلامات الإعرابية.

---

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ٥١).

وقد قمت بحصر أوجه التكامل والتي يظهر من خلالها الإعجاز البياني للقراءات في ضوء طرائق التوجيه وأضرب علىٰ كل وجه تكاملي بمثالين أو ثلاثة، مستشهدًا علىٰ ما أريد الوصول إليه من كتب توجيه القراءات، والتفسير، واللغة.

وسيكون هذا البحث بإذن الله إضافة علمية في إظهار إعجاز القراءات البياني ودلالته علىٰ قدرة الله وعظمته من أجل الوصول إلىٰ الهدي القرآني.

المقدمة

الحمد لله المنفرد بالخلق والتدبير، الواحد في الحكم والتقدير، الملك الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، المتقدّس في كمَال وصْفِه عن الشبيه والنظير.

وأشهد أن لا إله إلا الله قيوم السماوات والأرضين، الذي لا فوز إلا في طاعته، ولا عِزّ إلا في التذلل لعظمته، ولا غِنىٰ إلا في الافتقار إلىٰ رحمته، ولا حياة إلا في رضاه، ولا أنس إلا في قربه.

وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، وحجة علىٰ العباد أجمعين، بلغ الرسالة وأدىٰ الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، حتىٰ أتاه اليقين، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلىٰ آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين، ومن سار علىٰ نهجهم، واقتفىٰ أثرهم إلىٰ يوم الدين.

أمّا بعد؛ فإنّ كتاب الله هو خيرُ ما عمّرت به الأوقات، وأفضل ما صُرِفت في تعلّمه وتعلِيمه الهِمَم العوالي، والمُهَج الغوالي. فهو الحبل المتين، والصراط المستقيم، فيه حياة القلوب، وسعادة النفوس، وتهذيب الأخلاق، فهو كتاب الهداية والصلاح، والتوفيق والفلاح، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾[الإسراء].

وإنّ مِن المعلوم أن العلوم ليعلو شأنها، ويسمو قدرها، كلما كانت من كتاب الله أقرب، وبالصلة به أعلق، ومن تلك العلوم التي نالت شرف التعلق بكتاب الله علم القراءات

فعلم القراءات مِن العلوم العظيمة والأصيلة، فهو من أجل العلوم قدرا، وأعلاها منزلة، ولا يكاد يوجد علم من العلوم الشرعية ولا العربية إلا ويعتبر هذا العلم رافدًا من روافده، وينبوعًا من ينابيعه.

وإن من العلوم المتصلة بهذا العلم علم توجيه القراءات وهو من العلوم المهمة والتي تكشف بواعث الاختيار عند القراء، وتبين بجلاء ووضوح ما عليه أوجه القراءات من معان تفسيرية، أو نحوية، أو لغوية، أو بيانية بلاغية تقوي وجه القراءة واختيارها، لا يُستدل بها علىٰ صحتها وثبوتها.

ومما لا بد أن يعلم أن كتب التوجيه اختلفت في بواعثها ودواعي تأليفها وإن لم يصرح بذلك مؤلفوها في مقدماتهم، ولكن تدور البواعث حول: تعليل اختيار القارئ لها ببيان معاني

القراءات وإيضاحها وشرحها، وإزالة توهم تضادها، وبيان صحتها، والكشف عن سلامتها، ورد من طعن فيها، أو شكك في ثبوتها.

ومن خلال التوجيه للقراءات المتعددة وبالطرائق المختلفة عند علماء التوجيه يظهر إعجاز القرآن الكريم، وعظيم مكانته، وسعة إحاطته في تكامل قراءاته معنىً أو بيانًا أو جمالًا وما يمكن أن توجَّه به القراءة عند علماء التوجيه من أوجه يكمل بعضها بعضًا، وما يمكن أن تحمله من معان توجيهية مما يُثبت أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة الباقية علىٰ مر العصور وإلىٰ أن يرث الله الأرض، وأن هذا الكتاب لا تنقضي عجائبه ولا يقف عطاؤه .

وتأمُّل ذلك يوصل إلىٰ إدراك عظمة الله وقدرته في نظم هذا الكتاب العزيز، ودقة تعبيره وفصاحة لسانه، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾[النحل].

ثم لابد أن يعلم أنه لا اختلاف بين القراءات المتواترة المتعددة إلا من جهة التنوع لا التضاد والتناقض، ثم ليس من المنهج الصحيح تفضيل قراءة متواترة علىٰ أخرىٰ مثلها فكلها كلام الله عز وجل، والمعاني التي تدل عليها معانٍ قرءانية لا تفاضل بينها، وإن كان بعضها أظهر في المعنىٰ من بعض.

فأحببت أن أشارك بهذا البحث بعنوان:

أوجه إعجاز التكامل البياني في القراءات ودلالته علىٰ تعظيم الله تعالىٰ

أهمية البحث

١- أنه متعلق بكتاب الله دستور الأمة، وسبيل هدايتها وسفينة نجاتها.

٢- أنه متعلق بعلم القراءات أجل العلوم قدرا وأرفعها منزلة.

٣- قلة الكتب المؤلفة في إبراز إعجاز القراءات وندرتها.

٤- لم أر أحدًا ممن كتب في القراءات وتوجيهها تطرق للإعجاز البياني التكاملي من خلال طرائق توجيه القراءات.

هدف البحث

١- إظهار إعجاز القراءات البياني من خلال التوجيه.

٢- إظهار أن تعدد القراءات بمنزلة الآية من الآية إذ يقوم مقام آيات يصدق بعضها بعضا، ليس بينها تضاد أو تناقض بل تنوع وجمال.

٣- الكشف عن أن تنوع القراءات واختلافها نوع من الإعجاز بإيجاز المعنىٰ.

٤- الكشف عن تكامل القراءات وما يمكن أن تحمله أوجه القراءة في الكلمة القرآنية من معانٍ يكمل بعضها بعضا.

خطة البحث

وسوف تكون خطة البحث علىٰ النحو التالي:

- المقدمة: وتشتمل علىٰ أهمية البحث، وأهدافه، وخطته، ومنهجه.
- التمهيد: ويشتمل علىٰ: مفهوم إعجاز القراءات البياني ودلالاته.
- أوجه إعجاز التكامل البياني في القراءات ودلالته علىٰ تعظيم الله تعالىٰ.

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: التكامل البياني من خلال التوجيه ببيان المعنىٰ.

المبحث الثاني: التكامل البياني من خلال التوجيه بسياق الكلام وتغير الخطاب.

المبحث الثالث: التكامل البياني والتنوع الجمالي من خلال التوجيه باللغات واللهجات.

المبحث الرابع: التكامل البياني من خلال التوجيه بتغير العلامات الإعرابية.

- الخاتمة: وتشتمل علىٰ أهم النتائج.
- ثم الفهارس وفيها: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

منهجي في البحث

١- حاولت أن أحصر أوجه التكامل والتي يظهر من خلالها الإعجاز البياني للقراءات في ضوء طرائق التوجيه وضربت علىٰ كل وجه تكاملي بمثالين أو ثلاثة فقط قصدًا في الاختصار، مستشهدًا علىٰ ما أريد الوصول إليه من كتب توجيه القراءات، والتفسير، واللغة.

٢- قمت بتوثيق القراءات التي أوردها وأمثل لها من مصادرها الأصيلة.

٣- عزوت الآيات التي أستشهد بها بذكر السورة ورقم الآية.

٤- ترجمت للأعلام غير المشهورين الذين يرد ذكرهم في البحث باختصار وتركت المشهورين من الصحابة ﷺ والتابعين والقراء والعلماء الأعلام، ومن أذكرهم علىٰ سبيل النقل عنهم.

٥- خرّجت الأحاديث والآثار، التي ترد في البحث وعزوتها إلىٰ مصادرها الأصلية، وقد أتعرض في بعض المواضع - بنقل أقوال الأئمة - إلىٰ الحكم بصحة الحديث أو ضعفه.

٦- وثقت النصوص والنقول والأقوال والأشعار التي أوردها في البحث بعزوها إلىٰ مواضعها ومظانها.

الدراسات السابقة

من خلال البحث والتتبع اطلعت علىٰ بعض الأبحاث التي تدور حول موضوع الإعجاز البياني للقراءات ولكن لم أر أحدًا خص استخراج أوجه الإعجاز التكاملية من خلال طرائق التوجيه ببحث مستقلٍ إلا بعض الكتابات التي تلتقي مع هذا البحث في بعض النواحي وتختلف في نواحي أخرىٰ بحسب الهدف الذي أولفت من أجله ومما اطلعت عليه ما يلي:

١- **الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة**، للدكتور: محمد الجمل، نشر دار الفرقان بالأردن، ١٤٣٠هـ.

وكان الهدف الذي تدور حوله الرسالة إبراز الجوانب البلاغية في توجيه القراءات، وكانت الدراسة التطبيقية مقصورة علىٰ أبواب البلاغة كالخبر والإنشاء، والفصل والوصل، والحذف والذكر، وأظهرت أثر تغاير القراءات في بلاغة التراكيب، وموقف التوجيه من صور البلاغة وفنونها، فهي رسالة تعمقت في الدراسة البلاغية في القرآن من خلال توجيه القراءات، وهي رسالة قيمة في مرادها.

٢- **التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية**، للدكتور أحمد سعد محمد، نشر مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤١٨هـ.

ورأيت من خلال اطلاعي علىٰ هذا الكتاب أن هدفه إبراز الظواهر البلاغية من خلال توجيه القراءات، بل يعنىٰ ببلاغة القراءات ومعانيها المستفادة من خلال التوجيه، وجاءت دراسته التطبيقية مؤيدة للهدف من خلال إبراز وجوه البلاغة العربية في القراءات المتواترة، والذي يظهر في تنوع الكلمة الواحدة بين الخبر والإنشاء والفصل والوصل، وعرض لبلاغة الإعراب في تنوع القراءات، فهي دراسة تعنىٰ بالبلاغة في القرآن من خلال التوجيه.

٣- **الإعجاز في تنوع وجوه القراءات**، للدكتور عبد الكريم إبراهيم صالح، نشر دار المحدثين، القاهرة، ١٤٢٨هـ.

وهذا الكتاب سميّ في هدفه، أظهر الإعجاز القرآني للقراءات من خلال تعددها وتنوعها، وجعل بحثه في ثلاثة مباحث رئيسة: إعجاز القراءات في العقيدة، وإعجاز القراءات في التشريع، وإعجاز القراءات البياني.

والدراسة التي أنا بصدد تقديمها تظهر أوجه الإعجاز البياني في التكامل بين أوجه القراءات.

وأخيرًا؛ فهذا البحث جهد المقل فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله أن ينفع به قارئه، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم ۞

التمهيد: مفهوم أوجه إعجاز القراءات البياني ودلالاته

أوجه: الوَجْه: مُسْتقبل كلِّ شيء، والجمع: أوجه ووجوه، ووجه الكلام: السّبيل المقصود منه[١].

والإعجاز لغة: مأخوذ من العَجْز: أصله التَّأخر عن الشيء، وحصوله عند عجْز الأمر، أي: مُؤخِّره، وصار في التعارف اسمًا للقصور عن فعل الشيء، وهو ضدّ القدرة، وسمّيت العجوز بذلك لعجزها، وإذا ثبت العجز ظهرت قدرةُ المعْجِز، ووضحت المعجزة[٢].

والمعجزة في الشّرع: أمر خارق للعادة مقرون بالتّحدي سالم من المعارضة.

وقد عرَّفه مصطفىٰ صادق الرافعيِّ بقوله: «وإنما الإعجاز شيئان: ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولته علىٰ شدة الإنسان واتصال عنايته. ثم استمرار هذا الضعف علىٰ تراخي الزّمن وتقدمه. فكأنَّ العالم كله في العجز إنسان واحد، ليس له غير مدته المحدودة بالغة ما بلغت»[٣].

وإعجاز القرآن: عجز البشر عن معارضته والإتيان بمثله[٤].

وقيل: هو: إثبات عجز العرب وغيرهم عن الإتيان بمثله من كل وجوه الإعجاز سواء البيانية، أو الإخبار بالمغيبات أو غيرها.

والبيان: هو الكشف وإظهار المقصود بأبلغ لفظ، ويطلق علىٰ الفصاحة واللَّسن، يقال كلام بيِّن أي: فصيح[٥].

وقيل: هو عبارة عن إظهار المعنىٰ بعبارة كاشفةٍ عن حقيقته من غير توسع في الكلام[٦].

---

(١) انظر: لسان العرب (مادة: وجه ١٥/ ١٦١)، والقاموس المحيط (ص ١٢٥٥).

(٢) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (١/ ٢١٨)، ولسان العرب لابن منظور (مادة: عجز ١٠/ ٤٢).

(٣) انظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمصطفىٰ صادق الرافعي (ص ١١٧).

(٤) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/ ٢١٨).

(٥) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (ص ٤٦)، ولسان العرب (مادة: بين ٢/ ٢٠٠).

(٦) انظر: الإعجاز البياني واللغوي للقرآن الكريم د. عمر حمزة (ص ٣).

أوجه إعجاز القراءات البياني ودلالاته

القرآن الكريم هو المعجزة الباقية والحجة القائمة، سميٌّ في بلاغته وبيانه، فخم في أسلوبه وفصاحته، تحدىٰ الله به جهابذة الفصحاء ورؤوس البلغاء، وأعجز الجن والإنس، قال تعالىٰ: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[الإسراء].

وإن أعظم وجوه إعجاز القرآن إعجازه البياني، فنظم القرآن وترتيبه وفصاحة ألفاظه وجمال أسلوبه وصحة معانيه غاية في السمو، يقول الجرجاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (دلائل الإعجاز): «وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وعشرًا عشرًا وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها، ويرىٰ أن غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو أحرىٰ وأخلق، بل وجدوا اتساقًا بهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظامًا والتئامًا وإتقانًا وإحكامًا»(١).

وإن اختلاف القراءات القرءانية وتعددها والتي صحت عن النبي ﷺ جاءت مشتملة علىٰ أوجه البلاغة والبيان والإعجاز والإيجاز إذ كل قراءة بمنزلة الآية فكان تنوع القراءة يقوم مقام آيات يصدق بعضها بعضا، ويشهد بعضها لبعض، ويكمل بعضها المراد من بعض، علىٰ نمط واحد ليس بينها تضاد أو تناقض بل تنوع وجمال.

وبتعدد هذه القراءات تتعدد المعجزات، وهذا دليل صادق علىٰ نبوة محمد ﷺ.

يقول ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكل ما صح عن النبي ﷺ من ذلك فقد وجب قبوله ... وأن كله منزل من عند الله إذ كل قراءة منها مع الأخرىٰ بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنىٰ علمًا وعملًا، ولا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرىٰ ظنًا أن ذلك تعارض. وإلىٰ ذلك أشار عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بقوله: **لا تختلفوا في القرآن، ولا تتنازعوا فيه، فإنه لا يختلف ولا يتساقط**. ألا ترون أن شريعة الإسلام فيه واحدة، حدودها وقراءتها وأمر الله فيها واحد، ولو كان من الحرفين حرف يأمر بشيء ينهىٰ عنه الآخر كان ذلك الاختلاف، ولكنه جامع ذلك كله»(٢).

---

(١) دلائل الإعجاز للجرجاني (١/ ١٤).

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ٥١)، وساقه أبو إسماعيل الهروي في كتابه ذم الكلام وأهله (٢/ ٥٦).

وقد عدّ السّيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ في (الإتقان) من فوائد تعدد القراءات: الإعجاز بتنوع قراءاته ودلالة كل قراءة علىٰ معنىٰ إذ يقول: «ومن فوائد -اختلاف القراءات- المبالغة في إعجازه بإيجازه إذ تنوع القراءات بمنزلة الآيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية علىٰ حدة لم يخف ما كان فيه من التطويل»(١).

وأشار ابن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ إلىٰ أن تعدد القراءات واختلافها نوع من الإعجاز إذ يقوم تعددها مقام تعدد كلمات القرآن فيقول: «وعلىٰ المفسر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة لأن في اختلافها توفيرًا لمعاني الآية غالبًا، فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن»(٢).

وإن الناظر والمتأمل في كتب التوجيه للقراءات المختلفة والأوجه المتعددة ليدرك أن تنوع القراءات في اللفظ الواحد وما يمكن أن توجّه به القراءة وما تعطيه من معنىٰ جديد يكون بمثابة آية أخرىٰ، بل هو وجه من وجوه الإعجاز البياني، وأن كل قراءة لها فائدة ودلالة بحيث تتكامل القراءات، وربما تكون القراءة دالة علىٰ حكم آخر غير مناقض للحكم الذي دلت عليه القراءة المستشهد بها، فتكون الآية بالقراءتين دالة علىٰ حكمين متلاقيين غير متناقضين، وذلك من الإيجاز المعجز والذي يعجز عنه البشر.

ولعلّ هذه الدّراسة التي أقدمها تعطي شيئًا يوصل للمراد، ويوضح المقصود، وتضيء الطريق أمام الطالبين لإعجاز القراءات.

أوجه إعجاز التكامل البياني في القراءات ودلالته علىٰ تعظيم الله تعالىٰ

من خلال النظر في اختلاف القراءات وتوجيهها يظهر إعجاز القرآن الكريم في ظهور التكامل في المعاني، والتكامل البياني والتنوع الجمالي بين أوجه القراءات المتعددة، ودفع التضاد، أو الاختلاف بينها. مما تثبت أن هذا الكتاب هو المعجزة الخالدة بحق والباقية إلىٰ قيام الساعة، بل تثبت أن هذا الكتاب لا تنقضي عجائبه، ولا يقف عطاؤه ۞

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/ ٢١٨).

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (١/ ٦١).

المبحث الأول: التكامل البياني من خلال التوجيه ببيان المعنى

إن تعدد القراءات في الآية الواحدة يؤدي إلىٰ تعدد المعاني المستفادة من الآية، بل يجعل القراءة كأنها بمنزلة آية أخرىٰ، وهذا إيجاز مفضي إلىٰ كمال الإعجاز، وهذا المعنىٰ المستفاد من القراءة الأخرىٰ يؤدّي إلىٰ ثراء الفهم وتكامل المعنىٰ، ممّا لا يترك مجالًا لخلل أو قصور.

ففي قول الله تعالىٰ: ﴿۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦﴾[البقرة]= قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿نَنْسَأْهَا﴾ بفتح النُّون والسِّين وهمزة ساكنة بين السِّين والهاء، وقرأ الباقون بضمّ النُّون وكسر السِّين من غير همزة: ﴿نُنسِهَا﴾[(١)].

فوجه القراءة بالهمزة: من التّأخير، تقول: نَسَأتُ الإبِلَ عَنِ الحوضِ، أي: أخَّرتها.

يقول السَّمين الحلبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عند توجيهه لهذه القراءة: «والوجه في قراءة: ﴿نَنْسَأْهَا﴾ بالهمز أنه من: التَّأْخِير، يُقال: نَسَأَ الله في أَجلِك، أي: أَخَّره[(٢)]، ومنه قول الشاعر[(٣)]:

أَلَسْنَا النَّاسِئِينَ عَلَىٰ مَعَدٍّ شُهُورُ الحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامَا

أي: المؤَخِّرين»[(٤)].

ويقول المهدوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿نَنْسَأْهَا﴾ بمعنىٰ نؤخرها وفيه ثلاثة أوجه: أحدهما: أن يكون المعنىٰ نؤخرها، أي نؤخر نزولها فلا تنزل، والوجه الثاني: أن يكون المعنىٰ: نرفعها بعد نزولها، والوجه الثالث: أن يكون المعنىٰ نؤخر حكمها ونبقي تلاوتها»"[(٥)].

ووجه قراءة: ﴿نُنسِهَا﴾: إمّا من (نَسِي) بمعنىٰ: التّرك، أي: نأمر بتركها، تقول: أَنسَيتُه الشَّيءَ، أي: أمرتُه بتركه.

---

(١) انظر: النشر (٢/ ٢١٩)، والإتحاف (١/ ٤١١).

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه (ص ٣٦)، والحجة لابن زنجلة (ص ١٠٩)، والكشف لمكي (١/ ٢٥٨).

(٣) البيت منسوب لعمير بن قيس الطعان، وهو في اللسان (مادة: نسأ)، وبلا نسبة في البحر (٥/ ٤٢)، والدر المصون (٢/ ٤٧).

(٤) الدّر المصون (٢/ ٤٧).

(٥) انظر: شرح الهداية للمهدوي (١/ ١٧٨).

يقول السمين الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «والوجه في قراءة: ﴿نُنسِهَا﴾ بالضَّم والكَسْر: أنه مِن: النِّسْيَان، المراد به: التَّرْك، والمعنىٰ: أو نتركها مِن غَير نَسْخٍ، يقال: نَسِيتُه وأَنْسِيتُه، بمعنىٰ: تَرَكْتُه. وقيل: معناها: نَأْمُر بتَرْكِها، وأَنْشَد ابن الأَعْرَابي[١] في ذلك:

إِنَّ عَليَّ عُقْبَةً أَقْضِهَا لَسْتُ بِنَاسِيها ولا مُنْسِيهَا

أي: لَسْتُ تَارِكَها، ولا آمرًا بتَرْكِها»[٢].

وقيل: هو من النِّسيان الذي هو ضدّ الذِّكر، أي: ننسِكم إيّاها، فلا تتذكروها[٣].

ومَن حملها علىٰ النِّسيان الذي هو ضد الذِّكر فقد قدَّرها بنسيان النّاس لها، أي: أو نُنْسِيها النَّاسَ؛ خروجًا من حمل النِّسيان في حقّ النّبيِّ ﷺ. يقول الزَّجَّاج رَحِمَهُ اللَّهُ: «النِّسيان الذي هو ضدّ الذِّكر في حقِّ النبيِّ ﷺ = غير جائز عندي. واحتَجَّ ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾﴾[الإسراء]= أنَّه لا يشاء"[٤].

قال المهدويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا الوجه هو الجيد -النِّسيان بمعنىٰ التّرك- والذي عليه العمل؛ لأنّ الله لم يشأ أن يُنسي نبيّه ﷺ شيئًا ممّا أُنزل عليه»[٥].

بينما مكّيٌّ رَحِمَهُ اللَّهُ قدَّر النِّسيان بقوله: «أو ننسكها يا محمد، فلا تذكرها»، مستدلًا بقوله تعالىٰ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾﴾[الأعلىٰ]، قال: «فقد أعلمه الله أنَّه لا ينسىٰ شيئًا ممّا نزل عليه إلّا ما شاء الله أن ينساه ممّا قدّر أن يبدله بأصلح منه للعباد»[٦].

---

(١) هو: أبو عبد الله محمد بن زياد، من أهل الكوفة، كان غزيرًا في الشعر، علّامة في اللغة، مات سنة ٢٣١هـ.

انظر شذرات الذهب (٢/ ١٨٣)، والبيت: في اللسان (مادة: نسا)، والبحر المحيط (١/ ٥٤١).

(٢) انظر: الدّر المصون (٢/ ٦٠)، والعقد النضيد في شرح القصيد (١/ ٣٤٥).

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه (ص ٣٦)، والحجة لابن زنجلة (ص ١١٠)، وكشف المشكلات في علل القراءات للباقولي (١/ ٢٢٣)، وفتح الوصيد للسخاوي (٢/ ٦٥٩).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ١٨٩).

(٥) شرح الهداية للمهدوي (١/ ١٧٨)، وانظر: جامع البيان للطبري (١/ ٥٤٩)، وتفسير القرطبي (٢/ ٧٤).

(٦) انظر: الكشف لمكي (١/ ٢٥٩).

ويقول ابن زنجلة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقراءتهما تدل علىٰ النسيان، وإن كان بعضهم أضافه إلىٰ النبي ﷺ، وبعضهم أخبر أن الله فعل ذلك به، وليس بين القولين اختلاف لأنه ليس يفعل النبي ﷺ إلا ما وفقه الله له، إذا أنساه نسي».

وقال أبو عُبَيد: «أو ننسها من النسيان، ومعناه أن الله إذا شاء أنسىٰ من القرآن من يشاء أن ينسيه، وقال آخرون منهم ابن عبّاس: أو ننسها أو نتركها فلا نبدلها»[١].

وقسَّم ابن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ النِّسيان إلىٰ قسمين:

١- النِّسيان الذي هو آفة في البشر وهذا معصوم منه النبي ﷺ.

٢- النِّسيان لِمَا أراد الله أن ينساه ولم يرد أن يثبته قرآنًا فهذا جائز علىٰ النبي ﷺ[٢].

يقول الإمام الطبريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في معنىٰ الآية بعد عرضه لقراءاتها: «ما نبدِّل من آية أنزلناها إليك يا محمد، فنبطل حكمها ونثبت خطَّها، أو نؤخرها فنرجئها ونقرّها فلا نغيرها، ولا نبطل حكمها= نأت بخير منها، أو مثلها»[٣].

فالمعنىٰ الذي حصل من مجموع توجيه القراءتين: ما نَنْسَخ من آية أو نُؤَخِّر نَسْخَها، أو نأمر الرسول ﷺ بتركها، أو نشاء نسيانه إيّاها، أو نُنْسِكم إيّاها.

وبهذا يتبين تكامل المعاني المحتملة من خلال توجيه القراءات الواردة في هذا الموضع، والتي تظهر الإعجاز لأوجه القراءات المتعددة، وقدرة الله وعظمته الباهرة في بديع نظمه وحسن كلامه.

---

(١) انظر: الحجة لابن زنجلة (ص ١١٠.

(٢) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١/ ٣٢٢، وانظر: الحجة لابن خالويه (ص ٣٦، والحجة لابن زنجلة (ص ١٠٩، والكشف لمكي (١/ ٢٥٨، وكشف المشكلات (١/ ٢٢٣، واللسان: مادة "نسأ" ١٤/ ٢٤٠.

(٣) انظر: جامع البيان للطبري (١/ ٥٤٩، وتفسير القرطبي (٢/ ٧٤.

مثال آخر:

عند توجيه القراءات الواردة، قال تعالىٰ: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾[البقرة].

فيها قراءتان: قرأه حمزة والكسائي رحمهما الله: بالثاء: ﴿ إِثْمٌ كَثِير ﴾، وقرأ الباقون: بالباء: ﴿إِثْمٌ كَثِيرٌ﴾[١].

وجه قراءة الأخوين: باعتبار كثرة الآثام المترتبة علىٰ شرب الخمر، وتعدد المفاسد والمضار التي تعود علىٰ متعاطيها وعلىٰ المجتمع فآثامها كثيرة.

قال مكِّيٌّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «جعلاه من الكثرة حملًا علىٰ المعنىٰ، وذلك أن الخمر تحدث مع شربها آثام كثيرة من لغط وتخليط وسبٍّ وأيمان وعداوة وخيانة وتفريط في الفرائض، وفي ذكر الله، وفي غير ذلك، فوجب أن توصف بالكثرة»[٢].

قال السَّمين الحلبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وجه قراءة الأخوين: إما باعتبار الآثِمين مِن الشّاربين والمقَامِرين، فإن لكل واحدٍ منهم إثمًا يخُصّه، وإما باعتبار ما يترَتَّب علىٰ تعاطيها من توالي العقاب وتَضْعيفه، وإما باعتبار ما يترَتَّب علىٰ شُرْبِها مما يَصْدر مِن شَارِبها مِن الأقوال المُسيئة، والأفعال القبيحة، وإمّا باعتبار مَن يزاولها مِن حين كونها عِنَبًا إلىٰ أن شُرِبت، فقد لَعَن النبي ﷺ الخمْرَ، ولَعَن معها عشرة، بائعها، ومُبْتَاعها[٣]؛ فناسب ذلك أن يوصف إثمهما بالكثرة»[٤].

يقول القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقرأ حمزة والكسائي: : ﴿كَثِيرٌ﴾ بالثاء المثلثة، وحجّتهما أنّ النبيَّ ﷺ لعن الخمر ولعن معها عشرة: بائعها، ومبتاعها، والمشتراة له، وعاصرها، والمعصورة له، وساقيها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة له، وآكل ثمنها»[٥].

---

(١) انظر: النشر (٢/ ٢٥٩)، والإتحاف (١/ ٤٣٧).

(٢) انظر: الكشف لمكي (١/ ٢٩١).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه عن ابن عمر رضي الله عنهما، كتاب الأشربة (رقم: ٣١٨٩)، والترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، كتاب البيوع (رقم: ١٢١٦)، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

انظر: المستدرك (٢/ ٣٧).

(٤) العقد النضيد (٢/ ٥٦٥).

(٥) تفسير القرطبي (٣/ ٥١).

قال ابن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ: والإثم الذي في الخمر نشأ عما يترتب علىٰ شربها تارة من الإفراط فيه والعربدة من تشاجر يجر إلىٰ البغضاء والصد عن سبيل الله وعن الصلاة، وفيها ذهاب العقل والتعرض للسخرية، وفيها ذهاب المال في شربها ... ومن آثامها ما قرره الأطباء المتأخرون أنها تورث المدمنين عليها أضرارًا في الكبد، والرئتين، والقلب، وضعفًا في النسل، وقد انفرد الإسلام عن جميع الشرائع بتحريمها»[(١)].

ووجه قراءة الباقين: من: الكِبر، علىٰ معنىٰ: العِظَم، أي: ذنبها عظيم.

وقال مكِّيٌّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقرأ الباقون بالباء من الكِبر علىٰ معنىٰ: العِظم، أي فيهما إثم عظيم، .. وقد أجمعوا علىٰ أن شرب الخمر من الكبائر، فوجب أن يوصف إثمه بالكِبر»[(٢)].

وقال السَّمين الحلبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ووجه قراءة الجمهور: هو أن الإثم يوصف بالكِبر ومنه: ﴿حُوبًا كَبِيرًا﴾[النساء: ٢]، وسميت الموبقات كبائر، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾[الشورىٰ: ٣٧]»[(٣)].

وقال أبو البقاء العكبري رَحِمَهُ اللَّهُ: «بالباء؛ لأنّه يقال: إثم كبير وصغير، ويقال: في الفواحش العِظام: الكبائر، وفيما دون ذلك: الصّغائر. وقد قُرِئ بالثاء، وهو جيِّد في المعنىٰ؛ لأنّ الكثرة كِبَر، والكثير كبير، كما أنَّ الصَّغير حقير»[(٤)].

فتبيَّن من حاصل توجيه القراءتين: أنَّ الخمر محرَّمةٌ لعظيم ذنبها، المترتب علىٰ كثرة آثامها الناشئة عن شربها، فذنبها عظيم فهي أم الخبائث لكثرة الآثام التي تجرُّ إليها.

وبهذا يتبيَّن تكامل المعاني بين أوجه القراءة في الكلمة الواحدة، وما يعطيه كلّ وجه من معنًىٰ يكمل الآخر ويوضِّحه، وبذلك يظهر إعجاز تعدّد أوجه القراءات، وعظمة الله الباهرة في بديع نظمه، وحسن كلامه ۞

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢/ ٣٢٧).

(٢) الكشف لمكي (١/ ٢٩١).

(٣) الدر المصون (٢/ ٤٠٧).

(٤) التبيان بتصرف يسير (١٤٩).

المبحث الثاني: التكامل البياني من خلال التوجيه بتغير الخطاب واختلاف سياق الكلام، والتشديد والتخفيف، والتقديم والتأخير

من الأساليب البلاغية البيانية أسلوب تغير الخطاب، واختلاف السياق، والتشديد والتخفيف والتقديم والتأخير، وقد تغايرت أوجه القراءات ما بين هذه الأساليب البلاغية الرفيعة، وهذا التغاير يختلف به الوجه البلاغي الذي يستدعيه كلٌّ منهما فتتعاضد الصور البيانية مكملة بلاغة الآية مظهرة إعجازها.

فعند توجيه القراءات في قوله تعالىٰ: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾ [البقرة].

﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم﴾ فيها ثلاث قراءات:

الأولىٰ: لحفص وابن عامر، وهي: ﴿وَيُكَفِّرُ﴾ بالياء، ورفع الراء.

الثانية: لنافع وحمزة والكسائيِّ وأبو جعفر وخلف، وهي: ﴿نُكَفِّرْ﴾ بالنون وجَزْم الرّاء.

الثالثة: للباقين، وهم ابن كثير، وأبو عمرو، وشعبة، ويعقوب وهي: ﴿نُكَفِّرُ﴾ بالنون، ورفع الرّاء[(١)].

قال مكِّيٌّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وحجّة من قرأ بالياء أنّ بعده: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، ولم يقل: (ونحن)، فأتىٰ بلفظ الغائب في: ﴿وَيُكَفِّرُ﴾، لما بعده من لفظ الغائب». قال: «ويجوز أن يكون ردّه علىٰ الإعطاء في قوله: ﴿وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ﴾، فالمعنىٰ: ويُكَفِّرُ الإعطاءُ من سيئاتكم، ومعنىٰ القول الأوَّل: ويكفِّرُ اللهُ من سيئاتكم»[(٢)].

قال السَّمين الحلبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والوجه في قراءة الياء: عَوْد الضمير علىٰ (الإِخْفاء) المفهوم من قوله: ﴿وَإِن تُخْفُوهَا﴾، أي: وَيُكَفِّر الإِخْفَاء[(٣)]، نُسِب التكفير إليه؛ لأنّه سببُ في ذلك. أو عَوْده علىٰ الله تعالىٰ؛ لتقدم ذِكْره في قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٧٠]»[(٤)].

---

(١) انظر: النشر (٢/ ٢٦٩)، والإتحاف (١/ ٤٥٦).

(٢) انظر: الكشف لمكي (١/ ٣١٧)، وشرح الهداية (١/ ٢١٠)، والموضح لابن أبي مريم (١/ ٣٤٨)، والتبيان (١/ ١٨٤).

(٣) انظر: إبراز المعاني (٢/ ٣٨٣)، والتبيان (١/ ١٨٤).

(٤) انظر: العقد النضيد في شرح القصيد (٢/ ٧١٨)، وإبراز المعاني (٢/ ٣٨٣)، والإتحاف (١/ ٤٥٧)، والبحر المحيط (٢/ ٣٣٩).

وقال في (الدُّرّ المصون): «نُسِب التَّكفير لصرف الصَّدقات وللإخفاء مجازًا؛ لأنّهما سبب في التكفير، فكما يجوز إسناد الفعل لفاعله يجوز إسناده إلىٰ سببه»(١).

يقول القرطبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما كان من هذه القراءات بالنون فهي نون العظمة، وما كان منها بالتاء؛ فهي الصدقة، فاعلمه ... وما كان منها بالياء؛ فالله تعالىٰ هو المكفِّر، والإعطاء في خفاء مكفِّر. وأمّا رفع الرّاء فهو علىٰ وجهين: أحدهما: أن يكون الفعل خبر ابتداء تقديره: ونحن نكفِّر، أو: وهي تكفِّر، أعنىٰ: الصَّدقة، أو: والله يكفِّر. والثَّاني: القطع والاستئناف»(٢).

وقال ابن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأمّا الجزم في الرّاء؛ فإنّه حملٌ للكلام علىٰ موضع قوله تعالىٰ: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ﴾، إذ هو في موضع جزم جوابًا للشرط، كأنه قال: وإن تخفوها يكن أعظم لأجركم»(٣).

وقال مكِّيٌّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وحجّة من قرأ بالنُّون أنَّه أجراه علىٰ الإخبار من الله جلّ ذكره عن نفسه؛ لأنَّه هو المكفِّر للسَّيِّئات، وحَسُنَ أن يأتي علىٰ لفظ المخبِر للتّفخيم والتّعظيم، وحَسُن أن يأتي المفردُ بعد الجمع في قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، كما قال تعالىٰ: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ﴾[الإسراء: ١]، ثم قال: ﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى﴾[الإسراء: ٢]، فهذا أتىٰ بلفظ التّوحيد ثمّ جمع بعد ذلك، وذلك أتىٰ بلفظ الجمع ثمّ وحّد بعد ذلك، فذلك شائعٌ حسنٌ»(٤).

والوجه في قراءة النُّون: الإخبار مِن الله تعالىٰ عن نفسه المقَدّسة بنون المتكلم المعَظِّم نَفْسَهُ تفخيمًا وتعظيمًا، وفيه التفاتٌ من الغَيبة إن راعينا قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥ﴾(٥).

ومن خلال هذا التوجيه يتبين التكامل البياني اللطيف من خلال تغير سياق الكلام من الغيبة إلىٰ الخطاب للقراءات المتعددة في هذا الموضع، والذي يظهر إعجاز أوجه القراءات، وعظمة الله وقدرته والباهرة في بديع نظمه وحسن كلامه.

---

(١) انظر: الدر المصون (٢/ ٦١١).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٣/ ٣٣٦).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٣٣٨).

(٤) انظر: الكشف لمكي (١/ ٣١٧).

(٥) انظر: الكشف لمكي (١/ ٣١٧)، وشرح الهداية للمهدوي (١/ ٢١٠)، والموضح لابن أبي مريم (١/ ٣٤٨)، والتبيان للعكبري (١/ ١٨٤).

مثال آخر:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾[الأنعام].

قرأ شعبةُ رَحِمَهُ اللَّهُ لوحده: ﴿وَلِيُنذِرَ﴾ بالياء، والباقون من العشرة: ﴿وَلِتُنذِرَ﴾ بالتاء[(١)].

وجه القراءة بالياء: عود الضمير علىٰ (الكتاب)، أي: لينذر الكتابُ أمَّ القرىٰ. فجعل الكتاب مُنذِرًا.

يقول مكِّيٌّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «بالياء ردَّه علىٰ: (الكتاب)، فأسند الفعل، وهو الإنذار إلىٰ الكتاب، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ﴾ [إبراهيم: ٥٢]، وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾[الأنبياء: ٤٥]»[(٢)].

ويقول ابن أبي مريم رَحِمَهُ اللَّهُ: «جعل الكتاب منذِرًا؛ لأنَّ فيه إنذارًا كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾[الأنعام: ٥١]»[(٣)].

يقول أبو حيَّان رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقرأ أبو بكر: ﴿لِيُنذِرَ﴾، أي: القرآن بمواعظه وأوامره»[(٤)].

ووجه القراءة بالتَّاء: أي: لتنذر أنتَ يا محمّد، فالخطاب للنَّبيِّ ﷺ.

يقول مكِّيٌّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «علىٰ الخطاب للنّبيِّ فهو فاعل الإنذار، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾[النازعات]، ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾[الأنعام: ٥١]».

ويقول أبو حيَّان رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقرأ الجمهور وَلِتُنْذِرَ خطابا للرسول والمعنىٰ وَلِتُنْذِرَ به أنزلناه»[(٥)].

ومن خلال هذا التوجيه يتبين التكامل البياني اللطيف وما أداه تغير سياق الكلام من الغيبة إلىٰ الخطاب للقراءات المتعددة، فبالغيبة يكون المنذر الكتاب لما فيه من المواعظ والأوامر، وبالخطاب يكون المنذر هو النَّبيُّ ﷺ؛ لأنه الفاعل للإنذار والقائم به والموصل للرسالة، وفي هذا دلالة علىٰ قدرة الله الباهرة في ظهور إعجاز القراءات، وسعة إحاطتها بالمعاني.

---

(١) انظر: النشر (٢/ ٢٩٢)، والإتحاف (٢/ ٢٢).

(٢) انظر: الكشف لمكي (١/ ٤٤٠).

(٣) انظر: الموضح لابن أبي مريم (١/ ٤٨٦).

(٤) انظر: البحر المحيط (٤/ ٧٤).

(٥) انظر: البحر المحيط (٤/ ٧٤).

مثال التشديد والتخفيف:

التخفيف والتشديد من الصور البلاغية البيانية والتي ظهرت في القراءات بشكل واضح، وتنوعت أغراضها ما بين الدلالة علىٰ المبالغة أو التكثير وزيادة المعنىٰ، وإليك مثال ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾[البقرة].

قرأ عاصمٌ وحمزةُ والكسائيُّ وخلفٌ بالتَّخفيف: بإسكان الكاف، وتخفيف الذَّال. وقرأ الباقون بالتَّثقيل: بضمّ الياء، وفتح الكاف، وتثقيل الذَّال[1].

وجه قراءة التَّخفيف: من الكَذِب، فهو إخبارٌ من الله عن المنافقين بأنّهم يتصفون بهذه الصّفة: الكذب، كما ذكرهم سبحانه بهذه الصّفة في آيات كثيرة، كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾[المنافقون: ١]، وفيها موافقة لما قبلها وما بعدها فيتسق الكلام.

يقول مكّيٌّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «علّة من خفّف أنّه حمله علىٰ ما قبله؛ لأنَّه قال تعالىٰ: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[البقرة:٨]، فأخبر أنهم كاذبون في قولهم: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾، فقال: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾، أي: ما هم بصادقين في قولهم، ثم قال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾، أي: بكذبهم في قولهم: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾. وأيضًا؛ فإنَّ التّخفيف محمولٌ علىٰ ما بعده؛ لأنه قال تعالىٰ ذكره بعد ذلك: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾[البقرة]، فقولهم لشياطينهم: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ دليلٌ علىٰ كذبهم في قولهم للمؤمنين: ﴿ءَامَنَّا﴾، فحسنت القراءة بالتَّخفيف ليكون الكلام علىٰ نظام واحد، مطابق لما قبله ولما بعده»[2].

ووجه قراءة التَّثقيل: من التَّكذيب، أي: أنّهم يُكذِّبون النَّبيَّ ﷺ والقرآن، فعوتبوا علىٰ التَّكذيب للرَّسول وما جاء به، ولم يعاتبوا علىٰ الكذب.

يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ قرئ: ﴿يُكَذِّبُونَ﴾، وقد كانوا متَّصفين بهذا وهذا، فإنّهم كانوا كذبةً، ويكذِّبون بالحقّ»[3].

يقول ابن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ: وقوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ قرأ الجمهور: ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ بضمّ أوّله وتشديد الذّال، أي: بسبب تكذيبهم الرّسول، وإخباره بأنّه مرسل من الله، وأنّ القرآن

---

(١) انظر: النشر (٢/ ٢٣٧)، والإتحاف (١/ ٣٧٨).

(٢) الكشف لمكي (١/ ٢٢٨).

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ١٧٩).

وحيُ الله إلىٰ الرّسول. وأمّا قراءة التَّخفيف: فعلىٰ كذبهم الخاصّ في قولهم: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾، وعلىٰ كذبهم العام في قولهم﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[البقرة: ١١]، فالمقصود كذبهم في إظهار الإيمان، وفي جعل أنفسهم المصلحين دون المؤمنين»[(١)].

وقيل: إنَّ القراءتين متداخلتان تعودان لمعنىٰ واحد؛ لأنَّ من كذَّب رسالة الرّسل وحُجّة النُّبوة؛ فهو كاذبٌ علىٰ الله، ومن كذَب علىٰ الله وجحد تنزيله؛ فهو مكذِّب بما أنزل الله.

وقيل: قراءة التّشديد تشمل المعنيين؛ فكلّ مكذِّبٍ كاذبٌ، فمن كذَّب رسولَ الله ﷺ؛ فقد كذَب علىٰ الله.

يقول ابن زنجلة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ وصفهم بالتَّكذيب أبلغ في الذَّمِّ من وصفهم بالكذب؛ لأنَّ كلَّ مكذِّبٍ كاذِبٌ، وليس كلُّ كاذِبٍ مكذِّبًا»[(٢)].

ويقول المهدويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وعلّة من شدّد أنَّه يجمع التَّكذيب والكذب؛ لأنَّ من كذَّب رسولَ الله؛ فقد كَذَب علىٰ الله، فكلّ مكذِّبٍ كاذبٌ، وليس كلُّ كاذبٍ مُكَذِّبًا؛ لأنَّه يجوز أن يكذِب الإنسانُ ولا يكذِّبَ أحدًا. فلمَّا كانتِ القراءةُ بالتَّشديد تجمع المعنيين جميعًا؛ كانت أقوىٰ»[(٣)].

ومن خلال هذا التوجيه يتبين التكامل البياني اللطيف حيث أعطت كل من قراءتي التخفيف والتضعيف معانيَ شاملة جامعة لأحوال المنافقين في اتصافهم بصفة الكذب في ادعائهم الإيمان بالله، وفي كونهم مصلحين، وفي تكذيبهم لرسول الله ﷺ، وما جاء به من الوحيُ المبين، وبذلك تظهر عظمة الله الباهرة في بديع نظمه، وحسن كلامه.

---

(١) التحرير والتنوير (١/ ٢٧٤).

(٢) حجة القراءات لابن زنجلة (ص ٨٩).

(٣) شرح الهداية (١/ ١٥٥).

مثال التقديم والتأخير:

والتَّقديم والتأخير هو أحد الأساليب البلاغية البيانية والتي تتقدّم فيها لفظة من القرآن الكريم علىٰ الأخرىٰ في قراءة، وتتقدّم الأخرىٰ في القراءة الثَّانية، وهو فنٌّ رفيعٌ، يعرفه أهل البصر بالتّعبير والذين أوتوا حظًّا من معرفة مواقع الكلم، وقد بلغ القرآن الكريم في هذا الفنِّ الذِّروة في وضع الكلمات الموضع الذي تستحقه في التّعبير بحيث تستقر في مكانها المناسب(١).

يقول برهان الدين الزّركشيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «التّقديم والتّأخير هو أحد أساليب البلاغة، فإنّهم أتوا به دلالة علىٰ تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق»(٢).

وقد جاء في القرآن كثيرًا في قصصه وفي وعظه وترغيبه وترهيبه، ولكن ما يعنيني هنا هو ما يتعلَّق بالتقديم والتأخير في القراءات.

ففي قول الله تعالىٰ: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ [آل عمران].

قرأ حمزةُ والكسائيُّ وخلفٌ بتقديم: ﴿وَقُتِلُوا۟﴾، وقرأ الباقون بتقديم: ﴿وَقَٰتَلُوا۟﴾(٣).

وجه تقديم ﴿وَقَٰتَلُوا۟﴾ **علىٰ** ﴿وَقُتِلُوا۟﴾: لحصول القتال قبل القتل، فالمقتول متأخر عن القتال.

ووجه تقديم ﴿وَقُتِلُوا۟﴾ **علىٰ** ﴿وَقَٰتَلُوا۟﴾: أنَّ المعطوف بالواو يجوز أن يكون أوَّلًا في المعنىٰ وإن كان مؤخَّرًا في اللَّفظ، وليس العطف بها كالعطف بالفاء، فالواو تدلّ علىٰ الجمع دون التّرتيب، فلذلك لم يبال قُدِّم أو أُخِّر، كقوله تعالىٰ: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [آل عمران].

---

(١) انظر: أسرار البيان في التعبير القرآني، لفاضل السامرائي (١/ ٢٨).

(٢) البرهان في علوم القرآن (٣/ ٢٣٣).

(٣) انظر: النشر (٢/ ١٨٥)، والإتحاف (١/ ٤٩٨).

وقيل وجه تقديم المفعول: أن يكون لما قُتِل منهم كان ذلك سببًا في قتالهم فلم يهنوا.

يقول مكِّيٌّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وحُجّة من قدَّم المفعول: أنَّ الواو لا تعطي ترتيبًا، فسواء التَّقديم والتَّأخير، والمعنىٰ هو لتقديم الفاعل علىٰ المفعول. ولكنَّ الواو لا تُعطي رُتبةً قدَّمتَ المفعولَ أو أخَّرته. وقيل: إنَّ معنىٰ تقديم المفعول: وقُتِل بعضُهم وقاتل الباقون، ولم يهنوا بعد قَتْلِ أصحابهم. بِهذا المعنىٰ وجب تقديم المفعول، وهذا أبلغ في مدحهم؛ لأنّهم لم يهنوا بعد قتلَ أصحابهم، بل جدُّوا في القتال[1].

يقول ثعلبٌ أحمدُ بن يحيىٰ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذه القراءة -بتقديم المفعول- أبلغ في المدح؛ لأنّهم يقاتلون بعد أن يقتل منهم»[2].

يقول أبو السُّعود رَحِمَهُ اللَّهُ: «وتقديمُ حالةِ القاتلية علىٰ حالة المقتوليةِ للإيذان بعدم الفرقِ بينهما في كونهما مصداقًا لكون القتالِ بذلًا للنفس، وقرئ بتقديم المبنيِّ للمفعول رعايةً لكون الشَّهادة عريقةً في الباب، وإيذانًا بعدم مبالاتِهم بالموت في سبيل الله تعالىٰ، بل بكونه أحبَّ إليهم من السَّلامة»[3].

ويقول الألوسيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «تقديم المبني للمفعول: رعاية لكون الشهادة عريقة في هذا الباب إيذانًا بعدم مبالاتهم بالموت في سبيل اللّه تعالىٰ، بل بكونه أحبّ إليهم من السَّلامة، وفيه علىٰ ما قيل دلالة علىٰ جراءتهم حيث لم ينكسروا؛ لأن قُتِل بعضُهم»[4].

ويقول ابن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي قراءة الجمهور اهتمامٌ بجهادهم بقتل العدو، وفي القراءة الأخرىٰ اهتمامٌ بسبب الشَّهادة»[5].

ومن خلال هذا التوجيه يتبين التكامل البياني اللطيف حيث أعطت كل قراءة معنىٰ وبينت وصفًا من أوصاف المؤمنين، فتقديم الفاعل علىٰ المفعول فيه بيان حرصهم علىٰ قتل عدوهم بل جرأتهم وقوتهم وانهزام عدوهم واندحاره، وتقديم المفعول فيه بيان رغبتهم في الشهادة والمسارعة إليها وحبهم لها ❁

---

(١) الكشف لمكي (١/ ٣٧٣).

(٢) حجة القراءات لابن زنجلة (ص ١٨٧).

(٣) تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم (٣/ ٢١٥).

(٤) روح المعاني للألوسي (٦/ ٢٦).

(٥) التحرير والتنوير (١٠/ ٢١٠).

المبحث الثالث: التكامل البياني والتنوع الجمالي من خلال التوجيه باللغات واللهجات

تتعدَّد القراءات علىٰ أساس تعدُّد اللُّغات واللهجات، وكلُّ لغة أو لهجة قد تعطي معنىٰ جديدًا مغايرًا لمعنىٰ اللّغة الأخرىٰ، أو تزيد عليه إيضاحًا معنىٰ آخر، وهذا فيه إظهارٌ للإعجاز البياني في تنوّع القراءات.

فعند توجيه القراءات في قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ [البقرة]= قرأ حمزةُ وأبو جعفر ورويس وخلفٌ بكسر الصَّاد، والباقون بضمِّها[1].

قال ابن خالويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فالحُجّة لمن ضمَّ: أنه أخذه من: صار يصور: إذا مال وعطف. وأنشد شاهدًا لذلك[2]:

يَصُور عُنُوقها أحْوىٰ زنِيمٌ له ظَأبٌ كما صَخِب الغَرِيمُ

والحُجَّة لمن كَسَر: أنَّه أخذه من صار يصير: إذا جمع، ومعناه: فقَطِعْهُنَّ واجمعهنّ إليك[3].

وقال ابن زنجلة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾، بكسر الصَّاد: أي: قَطِّعْهنّ وشقِّقهُنَّ ومزِّقْهُنّ، بتقدير: فخذ أربعةً من الطّير إليكَ فصِرْهُنَّ. وقرأ الباقون: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ بضمّ الصَّاد، أي: أملهُنّ واجمعهُنّ، وقال الكسائيُّ: وجِهُّنّ إليك، قال: والعرب تقول: صُرَّ وجهك إليّ، أي: أقبل عليّ، واجعل وجهك إليَّ. والتَّقدير علىٰ هذا التَّوجيه: فخذ أربعة من الطير فصُرْهُنَّ إليك، ثمّ قَطِّعْهُنَّ[4].

وقال السَّمين الحلبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الضَّم للإِمَالة، والكسر: للتّقْطِيع، وإذا قيل بذلك فلا بد من انضمام أحَدهما إلىٰ الآخر في المعنىٰ، والتقدير: فَأَمِلْهُنّ إليك مُقَطَّعة، أو: فقَطّعْهُنّ مُمَالة إليك، ثم افعل كيت وكيت»[5].

---

(١) انظر النشر (٢/ ٢٣٢).

(٢) البيت: لأوس بن حُجر في ديوانه (ص ١٤٠)، ولسان العرب (مادة: ظأب).

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه (ص ٤٦).

(٤) الحجة لابن زنجلة بتصرف يسير (ص ١٤٥).

(٥) قاله: أبو البقاء العكبري في: التبيان (١٧٦)، وانظر: مجاز القرآن (١/ ٨٠)، والبحر المحيط (٢/ ٢٩٧).

قال مكِّيٌّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «حُجّة من ضمَّ الصَّاد أنَّه أتىٰ به علىٰ لغةٍ من قال: (صار يصور) علىٰ معنىٰ: أمِلْهُنّ، وعلىٰ معنىٰ: قَطِّعْهُنَّ. فإذا جعلته بمعنىٰ: أمِلْهُنَّ؛ كان التَّقدير: أمِلْهُنَّ إليك فقَطِّعْهُنَّ. وإذا جعلته بمعنىٰ: قَطِّعْهُنَّ؛ كان التَّقدير: فخذ أربعةً من الطَّير إليك فقَطِّعْهُنَّ». وقال: «قيل: إنّ الكسر بمعنىٰ: قَطِّعْهُنَّ، والضَّمُّ بمعنىٰ: أمِلْهُنَّ وضُمَّهُنَّ»(١).

وقد قيل: إنّهما لغتان بمعنىٰ واحد، بمعنىٰ: أمِلْهُنَّ، أو: قَطِّعْهُنّ(٢).

يقول مكِّيٌّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكلٌّ واحد من الكسر والضَّمِّ لغةٌ في المَيل والتَّقطيع»(٣).

وقال أبو حيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنَّ الضَّمَّ صالحٌ للمعنيين؛ الإمالة والتَّقطيع. وأمَّا الكسرة؛ فللتَّقطيع فقط». ثم قال: «﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾، أي: قَطِّعْهُنَّ. قال ابن عبَّاس: هي بالنَّبطية، وقال أبو الأسود: هي بالسُّريانية، وأُنْشِد للخنساء(٤):

فَلُو يُلاقي الذي لاقَيتُه حضْنٌ لظَلَّتِ الشَّمّ منه وهي تنْصَار

أي: تتقطع. وقال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: مزّقهنّ وفرقهنّ. وقال عطاء بن أبي رباح رَحِمَهُ اللَّهُ: اضمُمهنّ إليك. وإذا كان: «﴿فَصُرْهُنَّ﴾ بمعنىٰ: الإمالة، فتتعلق: «﴿إِلَيْكَ﴾ به، وإذا كان بمعنىٰ التقطيع، فتتعلق بـ﴿فَخُذْ﴾»(٥).

ومن خلال هذا التوجيه يتبين التكامل اللغوي في إعطاء كل لغة من هاتين اللغتين معنىٰ جديدًا وبمجموعهما يتكامل المعنىٰ.

---

(١) الكشف لمكيّ (١/ ٣١٣)، وانظر: الحُجّة للفارسي (٢/ ٣٩٣).

(٢) انظر: العقد النضيد في شرح القصيد (٢/ ٦٥٧)، ومعاني الفراء (١/ ١٧٤).

(٣) الكشف لمكي (١/ ٣١٣).

(٤) **الخنساء**: هي: تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، الرياحية السُّلَمية، رضي الله عنها، أشهر شاعرات العرب وأشعرهن علىٰ الإطلاق، مخضرمة، أدركت الإسلام فأسلمت، ت: ٢٤هـ.
انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص ٢٣٨، ٢٣٩)، والأعلام للزركلي (٢/ ٨٦).
والبيت في ديوانها (١/ ١١٩)، ولسان العرب (مادة: صور)، وتاج العروس (١٢/ ٣٥٩)، وتهذيب اللغة (١٢/ ١٥٩).

(٥) البحر المحيط (٢/ ٢٩٧).

مثال آخر:

عند توجيه قول الله تعالىٰ: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [الأعراف]= قرأ حمزة والكسائيُّ وخلفٌ: ﴿ٱلرَّشَدِ﴾ بفتح الرَّاء والشِّين، وقرأ الباقون بضمِّ الرَّاء وإسكان الشِّين[١].

يقول ابن خالويه رَحِمَهُ اللَّهُ: «الحُجّة لمن ضمَّ: أنَّه أراد به الهدىٰ الذي هو ضدُّ الضَّلال، ودليلُه قولُ الله: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [البقرة]»[٢]، والغيُّ ههنا: الضَّلال[٣].

والحُجَّة لمن فتح: أنَّه أراد به الصَّلاح في الدِّين، ودليله قول الله تعالىٰ: ﴿إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ﴿١٠﴾ ﴾ [الكهف]، أي: صلاحًا.

وقال مكِّيٌّ رَحِمَهُ اللَّهُ: هما لغتان في الصَّلاح والدِّين، وقد قيل: إنَّ من فتح الرَّاء والشِّين أراد به الدِّين؛ لأنَّ قبله ذَكَرَ: الغيَّ، والدِّينُ ضدُّ الغيِّ. ومن ضمَّ الرَّاء أراد الصَّلاح، كذا حكىٰ أبو عمرو في الفتح والضَّمِّ. ثم قال: والمعنيان متقاربان؛ لأنَّ الدِّين الصَّلاح، والصَّلاحُ هو الدِّين[٤].

وقال الكسائيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «هما لغتان بمعنىٰ واحد، مثل: السُّقْم والسَّقَم، والحُزْن والحَزَن، وكذلك: الرُّشْد والرَّشَد»[٥].

وبهذا يظهر أن هذه اللغات لا يقتصر مدُّها علىٰ أنها لغة فحسب بل يمتد إلىٰ أنها تعطي معانٍ أخرىٰ لها أثر في تكامل المعنىٰ ۞

---

(١) انظر: النشر (٢/ ٣٠٦)، والإتحاف (٢/ ٦٢).

(٢) الحجة لابن خالويه (ص ٩٠).

(٣) انظر: النشر (٢/ ٣٠٦)، والإتحاف (٢/ ٦٢).

(٤) الكشف (١/ ٤٧٧).

(٥) تفسير الطبري (١٣/ ١١٦).

المبحث الرابع: التكامل البياني من خلال التوجيه بتغير العلامات الإعرابية

من المعلوم عند علماء القراءات أن ثبوت القراءة سندًا هو الأصل، وهو المعول عليه في قبولها، وعلماء النحو إنما استمدوا قواعدهم من كلام الله عزّ وجلّ القرآن الكريم، ويكفي في القراءة موافقتها لوجه من وجوه اللغة العربية، سواء كان مجمعًا عليه أم مختلفًا فيه، وسواء كان قويًا أم ضعيفًا.

يقول ابن الجزريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «والقراءة متىٰ ما صحَّت فلا يردّها قياسُ عربيةٍ، ولا فشو لغة؛ لأنَّ القراءة سُنَّة مُتَّبعةٌ، يلزم قبولها، والمصير إليها»[(١)].

والنَّاظر في كتب التّوجيه يجد أن الاحتجاج بقواعد النّحو واللّغة أكثر من أن يُحصىٰ، وهو الأغلب عند علماء التّوجيه، وهذا يظهر بجلاء ما هي عليه القراءات القرآنية من الشُّمولية لكثير من أوجه العربية، والتي يظهر من خلالها بلاغة الإعراب النَّحويِّ.

وهذه الإحاطة تبيِّن معجزة القرآن الكريم، فلا يحيط بجميع أوجه اللّغة والعربية إلَّا نبيٌّ، كما ذكر ذلك الإمام الشَّافعيُّ في (الرِّسالة)[(٢)].

وإليك بعض الأمثلة التي تبرز هذا الجانب:

﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ [البقرة: ٢٨٢].

قرأ عاصمٌ بنصب: ﴿تِجَٰرَةً﴾ في الموضعين، وقرأ الباقون من العشرة برفعها في الموضعين، وقرأ حمزةُ والكسائيُّ وخلفٌ برفعها في (البقرة)، وبنصبها في (سورة النساء)[(٣)].

فوجه النَّصب: علىٰ جعل (كان) ناقصة، وأضمر اسمها، وهو (التبايع)، ونصب ﴿تِجَٰرَةً﴾ علىٰ خبر ﴿تَكُونَ﴾، و﴿حَاضِرَةً﴾ نعتٌ لـ﴿تِجَٰرَةً﴾، والتقدير: إلَّا أن يكون التبايع تجارةً.

يقول السَّمين الحلبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «والوجه في نصبها: أنها خبر لـ(كان) النَّاقصة، والاسم مُقَدّر، وتقديره بأحد أمور: أي: إلَّا أن تكون الأموالُ تجارةً. وحينئذٍ لا بُدّ من حذف مضاف، تقديره:

---

(١) انظر: النشر (١/ ١٠).

(٢) الرسالة للإمام الشافعي (١/ ٤٢)، وانظر: الإتقان (١/ ٣٩٤)، وروح المعاني (٦/ ٣٦٦).

(٣) انظر: النشر (٢/ ٢٣٧).

إلَّا أن تكون الأموالُ أموالَ تجارة، أو: إلَّا أن تكون التِّجارةُ تجارةً»[١]، أو: إلَّا أن تكون المبايعة تجارةً[٢]، أو: إلَّا أن تكون الصَّفقة تجارةً[٣]، أو: إلَّا أن تكون المداينة تجارة»[٤].

قال مكِّيٌّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا يحسن أن يكون المضمر: التداين أو الدين لتقدم ذكره، ولا أن يكون: الحق لتقدم ذكره، ولأن ذلك غير التجارة. وحسن إضمار (التّبايع)؛ لأنّه تقليب الأموال للنَّماء، فهو التِّجارة في المعنىٰ»[٥].

والوجه في قراءة الرفع يحتمل وجهين:

الأول: أن تكون (كان) تامّة، ويرتفع ما بعدها بفعلها، والتَّقدير: إلَّا أن تقع تجارةٌ.

قال مكِّيٌّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كقوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]»[٦].

الثاني: أنَّ: (كان) ناقصة أيضًا، و﴿تِجَارَةٌ﴾ اسمُها، والخبر: ﴿تُدِيرُونَهَا﴾.

قال السَّمين الحلبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كأنَّه قيل: إلَّا أن تكون تجارةٌ حاضرةٌ مُدَارةً»[٧].

وهذا الوجه قال به الفرَّاء وابنُ خالويه والزَّمخشريُّ والعكبريُّ وأبو حيَّان[٨].

من خلال هذا التوجيه يظهر التكامل اللطيف والذي أدىٰ إليه تغير الحركة الإعرابية حيث أبانت قراءة النصب أن التجارة المسموح بعدم بكتابتها التي وقعت حاضرةً مدارة، وقراءة الرّفع تفيد وقوعها في المستقبل، فإذا وقعت تجارةٌ حاضرةٌ مدارة فلا تكتبوها.

---

(١) انظر: معاني الفراء (١/ ١٨٥، والكشف (١/ ٣٢١، وشرح الهداية (١/ ٢١٢.

(٢) انظر: الكشف (١/ ٣٢١، وتفسير القرطبي (٣/ ٣٩٨، وكشف المشكلات (١/ ٢٩٠.

(٣) انظر: اللآلئ الفريدة (٢/ ٦٣٠.

(٤) انظر: العقد النضيد في شرح القصيد (٢/ ٧٥٠.

(٥) انظر: الكشف (١/ ٣٢١.

(٦) الكشف (١/ ٣٢٢، وانظر: معاني الأخفش (١/ ٣٩٠، ومعاني الزجاج (١/ ٣٦٥.

(٧) انظر: العقد النضيد في شرح القصيد (٢/ ٧٥١.

(٨) انظر: إعراب القراءات السبع (١/ ١٠٥، والكشاف (١/ ٥١٤، والتبيان (١/ ١٩٠.

وفي مثال آخر:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنعام].

قرأ الكوفيُّون ويعقوبُ بتنوينِ ﴿دَرَجَٰتٍ﴾، وقرأ الباقون من العشرة بغير تنوين[(١)].

فحُجّة من قرأ بالتَّنوين: أنَّه أوقع الفعل ﴿نَرْفَعُ﴾ علىٰ ﴿مَّن﴾، فتكون في موضع نصب مفعولًا به. و﴿دَرَجَٰتٍ﴾ منصوبةً إمَّا مفعولًا ثانيًا، وإمَّا بدلًا، وإمَّا حالًا، وإمَّا تمييزًا.

وحُجّة من قرأ بغير التَّنوين: فإنّه أوقع الفعل ﴿نَرْفَعُ﴾ علىٰ ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ فنصبها مفعولًا به، وأضافها إلىٰ ﴿مَّن﴾ فخفضه بالإضافة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن[(٢)].

يقول مكِّيٌّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «من نوَّن أوقع الفعل علىٰ ﴿مَّن﴾؛ لأنَّ المرفوع في الحقيقة ليست الدَّرجات، إنّما المرفوع صاحبُها، فهو كقوله تعالىٰ: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. وحُجّة من لم ينوِّن: أنّه أوقع الفعل علىٰ ﴿دَرَجَٰتِ﴾؛ لأنَّ الدّرجات إذا رُفِعت فصاحبها مرفوعٌ، كقوله: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ [غافر: ١٥]»[(٣)].

يقول السَّمينُ الحلبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: قراءة الكوفيين يحتمل نَصْبُ: ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ فيها من خمسة أوجه: أحدها: أنَها منصوبةٌ علىٰ الظّرف، و﴿مَّن﴾: مفعول ﴿نَرْفَعُ﴾، أي: نرفع مَنْ نشاء مراتب ومنازل. والثاني: أن ينتصبَ علىٰ أنه مفعول ثان قُدِّم علىٰ الأوّل، وذلك يحتاج إلىٰ تضمين: ﴿نَرْفَعُ﴾ معنىٰ فعلٍ يتعدَّىٰ لاثنين، وهو: (يُعْطي) مثلًا، أي: نعطي بالرّفع مَنْ نشاء درجات، أي: رُتَبًا، والدّرجات هي المرفوعة كقوله: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾، وفي الحديث: **«اللهم ارفع درجته في عليين»**[(٤)]، فإذا رُفِعت الدّرجةُ فقد رُفِعَ صاحبها. والثَّالث: أن ينتصب علىٰ حذف حرف الجر، أي: إلىٰ منازل وإلىٰ درجات. الرَّابع: أن ينتصبَ علىٰ التَّمييز، ويكون منقولًا من المفعولية، فيؤول إلىٰ قراءة الجماعة؛ إذ الأصلُ: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتِ مَنْ نَّشَآءُ﴾ بالإضافة ثمّ حُوِّل، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾﴾ [القمر: ١٥]، أي: عيونَ الأرض.

---

(١) انظر: النشر (٢/ ٢٩٣، والإتحاف (٢/ ٢٠).

(٢) انظر: الحجة لابن خالوية (ص ٧٧).

(٣) انظر الكشف (١/ ٤٣٧).

(٤) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز (٤/ ٦٣٤)، وأحمد في المسند (٦/ ٢٩٧).

الخامس: أنّها منتصبةٌ علىٰ الحال، وذلك علىٰ حذف مضاف، أي: ذوي درجات، ويشهد لهذه القراءةِ قول الله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، وقال تعالىٰ: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزُّخرُف]، ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٢٥٣][(١)].

وأمَّا قراءة الجماعة؛ فدرجات مفعول ﴿نَرْفَعُ﴾.

يقول ابن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ: «إضافة الدّرجات إلىٰ اسم الموصول باعتبار ملابسة المرتقي في الدّرجة لها؛ لأنّها إنّما تُضاف إليه إذا كان مرتقيًا عليها. والبقيّة بالتّنوين، فتكون ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ تمييزًا لنسبة الرّفع باعتبار كون الرّفع مجازًا في التّفضيل، والدّرجات مجازًا في الفضائل المتفاوتة. ورفعُ الدّرجات تمثيلٌ لتفضيل الشَّأن، شُبِّهت حالة المفضّل علىٰ غيره بحال المرتقي في سلم إذا ارتفع من درجة إلىٰ درجة، وفي جميعها رفعٌ، والفضائل المتفاوتة تشبه الدَّرجات»[(٢)].

من خلال هذا التوجيه يظهر التكامل اللطيف والذي أدىٰ إليه تغير الحركة الإعرابية حيث أبانت قراءة عدم التنوين أن المرفوع هو الدرجات، وإذا رفعت الدرجات فصاحبها مرفوع إليها، كقوله: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾، وهولا إله إلَّا هو الرَّفيع المتعالي في شرفه وفضله.

وفي قراءة التَّنوين وقع الرَّفع علىٰ صاحب الدَّرجات؛ إذ هو المرفوع حقيقة. فمَن رُفِعَت درجاتُه فقد رُفِع، ومن رُفِع؛ فقد رُفِعت درجاتُه ۞

(١) انظر: الدُّرّ المصون (٥/ ٢٦).

(٢) التحرير والتنوير (٦/ ١٩٠).

الخاتمة

وبعد؛ فإنني أحمد الله عزّ وجلّ علىٰ ما مَنَّ به عليَّ، ووفَّقني إليه من إتمام تحرير هذا البحث: «**أوجه إعجاز التكامل البياني في القراءات ودلالته على تعظيم الله تعالى**».

ومِن خلال معايشتي لهذا البحث، فإني أسجِّل للقارئ الكريم أهم النّتائج التي توصّلت إليها فأقول -مستعينًا بالله-:

١- القراءات القرآنية سلسبيل عذب، وروي لا ينضب، يرتوي منه كلّ مَن يريد الوقوف علىٰ هداية القرآن وإعجازه الموصلة إلىٰ تعظيم الله، وحصول هديه للبشرية.

٢- تعدّد وتنوّع القراءات وما يؤدِّيه من معاني بمنزلة الآية مع الآية، فيقوم مقام آيات يصدق بعضها بعضًا، وهذا يدلّ علىٰ عظمة الله وقدرته في نظم كلامه والذي حصل به الإعجاز الإلهي الخالد.

٣- تعدّد أوجه القراءات بابٌ من أبواب الإعجاز القرآني، والذي يُظهر إعجاز وإيجاز القرآن الكريم، وفيه إمعانٌ في التَّحدي.

٤- إنّ الاختلاف بين الأوجه القرائية في الكلمة الواحدة ليس اختلافَ تعارض وتضادّ، إذ أنّ ذلك يستحيل علىٰ كلام الله تعالىٰ، وإنّما هو اختلاف تنوّع وتغاير.

٥- بتعدّد القراءات تتعدّد المعجزات، وهذا دليلٌ صادقٌ علىٰ نبوة محمد ﷺ.

٦- علم التّوجيه من العلوم التي تبيِّن بجلاء ووضوح ما عليه أوجه القراءات من معان تفسيرية أو نحوية أو لغوية أو بيانية بلاغية تقوي وجه القراءة واختيارها..

وأسأل الله أن يجعل عمَلي خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به وعموم المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين،،

فهرس المراجع

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.
- الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط. الثالثة، ١٤٠٥هـ، المكتبة الفيصلية: مكة المكرمة.
- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل، تحقيق الشيخ: محمود عبد الخالق جادو، ط. الجامعة الإسلامية ١٤١٣هـ.
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، لشهاب الدين أحمد بن محمد البنّا الدمياطي، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب بيروت، ط: الأولىٰ ١٤٠٧هـ.
- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: سعيد المندوه، دار الفكر، بيروت ط . الأولىٰ ١٤١٦ هـ .
- أسرار البيان في التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، الشارقة.
- إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، تفسير أبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفىٰ.
- الإعجاز في تنوع وجوه القراءات، د. عبد الكريم صالح، دار المحدثين، القاهرة ٢٠٠٧م.
- إعجاز القرآن، لأبي بكر الباقلاني، ت: السيد أحمد صقر، دار المعارف – القاهرة.
- إعجاز القرآن، لمصطفىٰ صادق الرافعي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٢هـ.
- إعجاز القرآن الكريم، د. فضل عباس، دار الفرقان، الأردن، ط. الرابعة، ١٤٢٢هـ.
- إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه الحسين بن أحمد، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الأولىٰ ١٤١٣هـ.
- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة عشرة، ١٩٩٩م.
- البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ورفقاه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولىٰ ١٤١٣هـ.

- البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، للشيخ عبد الفتاح القاضي، مكتبة الدار بالمدينة النبوية، ط: الأولىٰ ١٤٠٤هـ.
- البرهان في علوم القرآن، لبدر محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ط: الثانية.
- تفسير الطبري = جامع البيان (حرف الجيم).
- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن (حرف الجيم).
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم.
- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، (إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات)، دار الكتب العلمية، ط: الأولىٰ ١٤١٩هـ .
- التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، دار الفكر، ومراجعة نخبة من العلماء بدار الكتب المصرية.
- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية. د. أحمد سعد محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط. الثانية ١٤٢١هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولىٰ ١٤٢١هـ.
- الجامع الصحيح = سنن الترمذي (حرف السين).
- الجامع الصحيح لمسلم = صحيح مسلم (حرف الصاد).
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (ت٦٧١هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط: الأولىٰ، ١٤١٤هـ.
- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، ورفقاه، دار المأمون للتراث، دمشق، ط: الثانية ١٤١٣هـ.
- حجة القراءات، لابن زنجلة عبد الرحمن بن محمد، ، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الخامسة ١٤١٨هـ.

- حجة القراءات، لابن خالويه، الحسين بن أحمد، ت: أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولىٰ، ١٤٢٠هـ.
- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، (متن الشاطبية)، للقاسم بن فيرة الشاطبي، (ت٥٩٠هـ)، ضبط: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدىٰ، المدينة النبوية.
- الدر المصون في علم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف، المعروف بـ"السمين الحلبي"، (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط: الأولىٰ من عام ١٤٠٦هـ، إلىٰ ١٤١٥هـ.
- دلائل الإعجاز، لأبي بكر عبد القاهر، الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ديوان الخنساء، شرح عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية، ط: الأولىٰ ١٤١٥هـ.
- الرسم العثماني وأثره في روايات القراءات. أ د. ناصر سعود القثامي، طبع دار طيبة الخضراء مكة المكرمة. ١٤٣٩هـ.
- الرسالة، للإمام الحجة محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، والسبع المثاني، لأبي الفضل محمود الألوسي، (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث، بيروت.
- السبعة في القراءات، للإمام أبي بكر بن مجاهد، البغدادي، (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثانية.
- سنن ابن ماجة، لمحمد بن يزيد، (ت ٣٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث، (ت٢٧٥هـ)، ومعه شرحه: عون المعبود، دار الكتب العلمية، ط: الأولىٰ ١٤١٩هـ.
- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسىٰ الترمذي، (٢٧٩هـ)، ومعه شرحه: تحفة الأحوذي للمباركفوري، مطبعة المدني، القاهرة، ط. القاهرة، ط: الثانية ١٣٨٤هـ.
- شرح الهداية، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق: د. حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، ط: الأولىٰ ١٤١٦هـ.

- صحيح مسلم، لأبي الحسين بن مسلم بن الحجاج النيسابوري، مع شرحه: المنهاج شرح مسلم للنووي، دار إحياء التراث العرب، بيروت، ط: الثانية ١٣٩٢هـ.
- العجاب في بيان الأسباب، لابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الدمام، ط: الأولىٰ ١٩٩٧م.
- العقد النضيد في شرح القصيد، لأحمد بن يوسف، المعروف بـ"السمين الحلبي"، (ت٧٥٦هـ)، (جزء سورة البقرة) تحقيق: د. ناصر القثامي، رسالة علمية تحت الطبع.
- غاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، عني بنشره: ج. براجستراسر، دار الكتب العلمية، ط: الثالثة ١٤٠٢هـ.
- غيث النفع في القراءات السبع، لعلي الصفاقسي، بهامش: سراج القارئ، شركة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي.
- فتح الوصيد في شرح القصيد، للشيخ علم الدين أبي الحسن علي السخاوي، ت: د. مولاي محمد الإدريسي، مكتبة الرشد، ط. الأولىٰ: ١٤٢٣هـ.
- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط: السادسة ١٤١٩هـ.
- القول العميم في اختلاف عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم، أ د. ناصر سعود القثامي، طبع جمعية تبيان الرياض ١٤٣٥هـ.
- الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان (سيبويه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١٢هـ.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود الزمخشري، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ورفقاه، مكتبة العبيكان، ط: الأولىٰ ١٤١٨هـ.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار العلوم الحديثة، بيروت.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكّي بن أبي طالب، (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط: الخامسة ١٤١٨هـ.

- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات، لنور الدين أبي الحسن علي بن الحسين الباقولي، الملقب: بـ"جامع العلوم النحوي"، تحقيق: د. عبد القادر عبد الرحمن السعدي، دار عمار، الأردن، ط: الأولىٰ ١٤٢١هـ.
- اللآليء الفريدة في شرح القصيدة، لأبي عبد الله محمد بن حسن الفاسي، رسالة ماجستير بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرىٰ، تحقيق الباحث: عبد الله النمنكاني، ١٤٢٠هـ .
- لسان العرب، لجمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط: الأولىٰ ٢٠٠٠م .
- المصاحف، لأبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولىٰ ١٤٠٥هـ.
- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنىٰ، (ت٢١٠هـ)، تحقيق: فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية ١٤٠١هـ.
- مجلة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرىٰ، العدد الرابع عام ١٤٠١هـ ، (بحث: الاحتجاج للقراءات بواعثه وتطوره وأصوله) لعبد الفتاح إسماعيل شلبي.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، (ت٥٤٦هـ)، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، مطابع فضالة بالمحمدية، المغرب، ط: الثالثة ١٤٠٣هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، (ت٢٤١هـ)، إشراف: د. عبد الله عبد المحسن التركي، والشيخ: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية ١٤٢٠هـ.
- المستدرك علىٰ الصحيحين، لمحمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١ .
- مفتاح دار السعادة، لطاش كبري زاده، دار الكتب العلمية، ط. الأولىٰ ١٤٠٥هـ.
- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، تحقيق: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط: الأولىٰ ١٤١٨هـ..

- المقنع في رسم مصاحف الأمصار، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، ت محمد الصادق القمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية.
- مقاييس اللغة، لأحمد بن زكريا، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، شركة الرياض، دار الجيل ١٤٢٠هـ.
- معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، تحقيق: د. عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، ط: الأولىٰ ١٤٠٥هـ.
- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيىٰ بن زياد الفراء، بتحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، دار السرور.
- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: د. عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، ط: الأولىٰ ١٤٠٨هـ.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لأبي الخير محمد ابن الجزري، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، ط: الأولىٰ ١٤١٩هـ.
- الموضح في وجوه القراءات وعللها، للإمام نصر بن علي الشيرازي، المعروف: بـ"ابن مريم"، تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي، طبع الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، بجدة، ط: الأولىٰ ١٤١٤هـ.
- النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد ابن الجزري، تصحيح: الشيخ علي محمد الضباع، دار الفكر للطباعة.
- الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرءانية، د. محمد الجمل، دار الفرقان، الأردن. ط. الأولىٰ، ١٤٣٠هـ.

فهرس الموضوعات

المقدمة	٢
منهج البحث	٦
الدراسات السابقة	٧
التمهيد: مفهوم أوجه إعجاز القراءات البياني ودلالاته	٩
أوجه إعجاز التكامل البياني في القراءات ودلالته علىٰ تعظيم الله تعالىٰ	١٠
المبحث الأول: التكامل البياني من خلال التوجيه ببيان المعنىٰ	١٢
المبحث الثاني: التكامل البياني من خلال التوجيه بسياق الكلام وتغير الخطاب	١٧
المبحث الثالث: التكامل البياني والتنوع الجمالي من خلال التوجيه باللغات	٢٤
المبحث الرابع: التكامل البياني من خلال التوجيه بتغير العلامات الإعرابية	٢٧
الخاتمة: وتشتمل علىٰ أهم النتائج	٣١
فهرس المراجع	٣٢
فهرس الموضوعات	٣٨